اَلدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ اَلْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّةُ

١- أَنَا لُغَةُ الضَّادِ

(فَدْوَى طَالِبَةٌ جَدِيدَةٌ بَدَأَتْ دِرَاسَتَهَا لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُنْذُ أَشْهُرٍ. ذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَتْ فِي حُلْمِهَا عَرُوسًا سَأَلَتْهَا قَائِلَةً:)

- أَنْتِ طَالِبَةٌ جَدِيدَةٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

- بَلَى، وَهُوَ كَذَلِكَ. مَنْ أَنْتَ؟

- أَنَا اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةُ الضَّادِ.

- لُغَةُ الضَّادِ؟ لِمَاذَا أَنْتِ لُغَةُ الضَّادِ؟

- لِأَنَّ حَرْفَ الضَّادِ حَرْفٌ وَحِيدٌ لاَ يُوجَدُ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى.

- كَمْ حَرْفًا لَكِ؟

- لِي ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا.

- كَيْفَ نُطْقُكِ؟

- نُطْقِي رَنَّانٌ مُوسِيقِيٌّ، رُبَّمَا نُطْقُ بَعْضِ الْحُرُوفِ صَعْبٌ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى.

- كَيْفَ قَوَاعِدُكِ؟

- قَوَاعِدِي مُعَقَّدَةٌ قَلِيلاً، مَثَلاً، لِكُلِّ اسْمٍ أَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ فِيهَا نِظَامِيَّةٌ قَوِيَّةٌ، يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَكْشِفُوهَا بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الدِّرَاسَةِ. إِنَّنِي لُغَةٌ جَمِيلَةٌ وَمُفِيدَةٌ.

- وَلِمَاذَا تَقُولِينَ إِنَّكِ مُفِيدٌ؟

- لِأَنَّنِي لُغَةٌ تُسْتَخْدَمُ فِي اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ دَوْلَةً عَرَبِيَّةً، وَكَذَلِكَ هِيَ لُغَةُ دِينِ الْإِسْلاَمِ وَلُغَةٌ مِنْ

لُغَاتِ الْعَمَلِ فِي الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ.

- لِلّٰهِ مَا أَبْلَغَكِ!!

٢- حِوَارٌ بَيْنَ أُسْتَاذٍ وَطَالِبٍ

- مَسَاءَ الْخَيْرِ يَا أُسْتَاذُ.

- مَسَاءَ الْخَيْرِ يَا حَسَنُ.

- كَيْفَ حَالُكُمْ؟

- أَنَا بِخَيْرٍ، وَأَنْتَ؟

- لاَ بَأْسَ بِهَا. وَلَكِنْ...

- مَاذَا بِكَ؟

- تَأَخَّرْتُ فِي الدِّرَاسَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ.

- وَلِمَاذَا؟

- صَعْبٌ عَلَيَّ أَنْ أَحْفَظَ الْكَلِمَاتِ الْجَدِيدَةَ.

- هَذَا الْأَمْرُ طَبِيعِيٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُبْتَدِئِينَ، كُلُّ شَيْءٍ فِي أَوَّلِهِ صَعْبٌ.

- مَاذَا أَفْعَلُ

- يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَمِعَ إِلَى صَوْتِ التَّسْجِيلِ دَائِمًا، ثُمَّ تَقْرَأَ الدَّرْسَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَتَمَرَّنَ عَلَى الْمُحَادَثَةِ مَعَ زُمَلَائِكَ كَثِيرًا، وَتُحَاوِلَ أَنْ تَكْشِفَ وَتُلَخِّصَ نِظَامِيَّةَ اللُّغَةِ، بِهَذَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْفَظَ الْكَلِمَاتِ الْجَدِيدَةَ.

- شُكْرًا لَكَ يَا أُسْتَاذُ. سَأَعْمَلُ بِكَلَامِكَ.

- لاَ شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ.

- مَعَ السَّلَامَةِ.

- مَعَ السَّلَامَةِ.

اَلْفَصْحَى وَالْعَامِّيَّةُ

اَلْعَرَبِيَّةُ الْمُسْتَخْدَمَةُ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ تَشْمُلُ اللُّغَةَ الْفُصْحَى وَاللَّهَجَاتِ الْعَامِّيَّةَ. اَلْفُصْحَى هِيَ لُغَةُ الْقُرْآنِ وَلُغَةُ أَعْمَالِ الْأُدَبَاءِ الْعَرَبِ مُنْذُ بِدَايَةِ التَّارِيخِ الْأَدَبِيِّ. وَهِيَ لاَ تَزَالُ إِلَى الْيَوْمِ اللُّغَةَ الْمُسْتَخْدَمَةَ فِي الْمَجَلاَّتِ وَالْجَرَائِدِ وَالْكُتُبِ وَالْمُحَاضَرَاتِ وَالْإِذَاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ الرَّسْمِيَّةِ. أَمَّا اللَّهَجَاتُ الْعَامِّيَّةُ فَتُسْتَخْدَمُ لِلتَّخَاطُبِ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ، فَهِيَ تُسْتَخْدَمُ مَثَلاً فِي الْبَيْتِ وَالشَّارِعِ.

لَقَدْ تَطَوَّرَتِ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّةُ خِلاَلَ تَارِيخِهِمَا الطَّوِيلِ تَطَوُّرًا كَبِيرًا. فَالْفُصْحَى قَدْ تَطَوَّرَتْ مُفْرَدَاتُهَا وَأَسَالِيبُهَا وَأَصْبَحَتِ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ، وَلَكِنَّ قَوَاعِدَهَا لاَ تَخْتَلِفُ عَنِ الْقَوَاعِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَعْمَالِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ عَامَّةً. أَمَّا الْعَامِّيَّةُ فَقَدْ تَغَيَّرَتْ لَهَجَاتُهَا وَأَشْكَالُهَا الْقَدِيمَةُ وَأَصْبَحَتْ تَخْتَلِفُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ اخْتِلاَفًا كَبِيرًا: فَاللَّهْجَةُ الْمِصْرِيَّةُ مَثَلاً تَخْتَلِفُ عَنِ اللَّهْجَةِ الْعِرَاقِيَّةِ، وَاللَّهْجَةُ اللُّبْنَانِيَّةُ تَخْتَلِفُ عَنِ اللَّهْجَةِ السُّعُودِيَّةِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُدَبَاءِ الْعَرَبِ الْمُعَاصِرِينَ يَكْتُبُونَ الْقِصَّةَ بِالْفُصْحَى، وَلَكِنَّ الْبَعْضَ يُفَضِّلُونَ كِتَابَةَ الْحِوَارِ بِالْعَامِّيَّةِ. إِنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ تَرْبِطُ بِلاَدَ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ.